

## لا نجد أصول الفقهية التي وقفت التعديل الوراثي للمحاصيل الغذائية والحيوانات

### Genetic modification of food crops and animals Asia<sup>1</sup>

#### ABSTRACT

GM plants are widely grown all over the world, but many constraints still tend to discourage their use in Europe. Potential risks suggested to be associated with the use of GM are unexpected gene effects, allergenic potential, antibiotic resistance, gene flow. GM feed safety is presently evaluated by adopting the concept of GM substantial equivalence, by comparison with non-GM isogenic crops. Comparison is based on a wide spectrum of chemical components and on livestock performance. From the available experimental data, currently utilized GM plants appear safe and show no effects on animals or animal products.

Keywords: Plants, Potential risks, allergenic.

أ- لا نجد أصول الفقهية التي وقفت التعديل الوراثي للمحاصيل الغذائية والحيوانات<sup>(1)</sup>.

University of Okara<sup>1</sup>

<sup>1</sup> أنظر:

**Emmanuel B Omobowale**, *The three main monotheistic religions and gm food technology: an overview of perspectives*, *BMC International Health and Human Rights* 2009 (doi:10.1186/1472-698X-9-18)

ب- أوضحت النتائج المتحصل عليها أن 41.6% من العينة لا يعرفون شيئاً عن الهندسة الوراثية مقابل 58.4%، وأن 52.8% يرفضون الاعتماد على الأغذية المهندسة وراثياً حتى وإن كانت أرخص من الأغذية العادية، في حين قبل 48% بالأغذية المهندسة وراثياً وإن 7.2% من العينة ليس لديهم اقتراحات واضحة. وفي تناقض واضح فإن 48% أيد زراعة المحاصيل المهندسة وراثياً لحل مشكلة الغذاء ورفضها 47%، وتوضح النتائج أيضاً أن 64% يعتقدون أن منتجات الهندسة الوراثية ضارة بالصحة مقابل 26%، وكذلك يعتقد 50% أنها ضارة بالبيئة مقابل 40% (2).

يجب على المسلمين أن يهتم بعلوم التغذية تعديل الجيني ومصادرها. ولا ريب أن قواعد الفقهية للتغذية تعديل الجيني ملتصقة بالعلوم الطبيعية والعلوم التكنولوجية. والعلوم الطبيعية والتكنولوجية تحتل مكانة هامة في العصر الحاضر، وداخلة في كل جوانب الحياة. ولهذا التحول السريع فكل الجهود التي تبذل في هذا المجال تبقى غير كافية مع مرور الزمن.

ومن هنا تشير الأغذية المعدلة وراثياً احتجاجات شديدة، في بعض البلاد المتقدمة، خصوصاً تلك النواحي المتعلقة بسلامة المستهلك، وحق المواطن بالتعرف على مثل هذه المنتجات، من خلال قراءة الملصق الذي يوضح طبيعتها ومصدرها، بدلاً من تناولها قسراً ودون علمه أو رغبته، وقد نجحت المعارضة الشديدة في فرض قانون دخل حيز التنفيذ في عام 2000 م في دول الاتحاد الأوروبي، والذي يفرض الإعلان عن احتواء الأغذية على مواد معدلة وراثياً بنسبة 1% على الأقل، ولذلك يرى مجموعة من الباحثين أن الأغذية المعدلة وراثياً تتطلب دراسات أكثر عمقاً، لغرض تحديد ضوابط مشددة؛ للموثوقية والسلامة والأمان؛ حرصاً على صحة وسلامة المستهلك، ومنعاً لأي كارثة

<sup>2</sup>- محمود صقر، دعاء حسن على، رأي المصريين في الأغذية المعدلة وراثياً، قسم التكنولوجيا الحيوية النباتية، ص، 11 (المركز القومي للبحوث، مصر. 2014).

انتشار غير محسوب، أو مدمر للبيئة<sup>(3)</sup>.

ولذلك لا بد من وجود هيئات خاصة مكلفة بمتابعة ومراقبة طرق وعمليات الهندسة الوراثية، بداية بالمعمل ومروراً بالزرعة ونهاية بالسوق، حيث يتم في هذه المراقبة التفحص الدقيق لتلك المواد النباتية في مختلف مراحلها، ويمكن أن تتعاون في ذلك عدة أجهزة أو جهات متصلة ببعضها اتصالاً وثيقاً، كوزارة الصحة والزراعة والبيئة وغيرها من الوزارات المعنية بحماية الأغذية وصحة البشر. وقد أصدرت المملكة بناء على توصية اللجنة الدائمة لمتابعة سلامة الغذاء القرار الوزاري رقم (1666) وتاريخ 1421/9/15هـ، وفيه القواعد والضوابط التي تحكم استيراد المنتجات المعدلة وراثياً وإنتاجها، وكان منها ما يلي:

**أولاً:** وضع بطاقات على المنتجات الغذائية المعدلة وراثياً، باستخدام التقنيات الحيوية الحديثة، تبين أن هذه المواد أو بعض مكوناتها معالجة وراثياً، على أن تكون بيانات البطاقة مكتوبة بخط واضح باللغتين العربية والإنجليزية، وبلون مختلف عن لون البطاقة.

**ثانياً:** أن تكون المنتجات الغذائية المعدلة وراثياً، باستخدام التقنيات الحيوية الحديثة المراد تصديرها إلى المملكة، مصرحاً باستخدامها واستهلاكها في بلد المنشأ، بموجب وثيقة رسمية تؤكد ذلك.

**ثالثاً:** أن تكون تلك المواصفات، موافقة للضوابط الشرعية والأخلاقية المرعية في المملكة، ومطابقتها للمواصفات السعودية المعتمدة<sup>(4)</sup>.

ولا شك أن بعض الأصوليين كتبوا القواعد الفقهية في الكتب القديمة للمذهب الحنفي على سبيل المثال: أصول الكرخي للإمام الكرخي، والأشباه والنظائر لابن نجيم، ومجامع الحقائق لابي سعيد خادمي، ومجلة الأحكام العدلية، والفرائد

<sup>3</sup> - العبيدي، ايد محمد علي، الهندسة الوراثية الأسس والتطبيقات، ص 90، 91 (عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2007).

<sup>4</sup> - الدكتور إسماعيل عباس، مجلة عالم الغذاء، العدد، 37، (الرياض، المملكة العربية السعودية، 1422هـ). ص 21، 22.

البهية في القواعد والفوائد الفقهية، وتبيين الحقائق لفخر الدين الزيلعي وغيرهم هذه الكتب في القواعد الفقهية للمذهب الحنفي، وأيضاً تتناول الرسائل الجديدة في المجالات المختلفة في زمننا هذا، التي ينحصر على حسب موضوعنا في هذه الدراسة وهي "الأطعمة المعدلة وراثياً" على سبيل المثال: "الأطعمة المعدلة وراثياً رؤية شرعية" للدكتور خالد بن عبد الله المصلح، "التعديل الوراثي، مبرراته، فوائده وآثاره على البيئة والمجتمعات": للمهندس أمجد قاسم، وغير ذلك.

ولكنهم ما كتبوا على حسب الجزئيات في القواعد والأصول خاصة لحل الأشياء الأطعمة ولحرماتها وأيضاً لحل أشياء الأطعمة المعدلة وراثياً ولحرماتها على حسب التحديد.

ولا شك أن هناك بعض الدراسات حول الكلام على "النظام الإداري لتغذية الحلال" ولكن لا علاقة له بالقواعد الفقهية لحل الأشياء الأطعمة المعدلة وراثياً في ضوء مذهب الحنفي<sup>(5)</sup>.

وفي بعض الدول مثلاً في ماليزيا وفي جنوب أفريقيا رتب العلماء المعايير لحلة الأطعمة ولحرماتها، ولكنهم لم يكتبوا تلك المعايير على مقاييس الفقه الإسلامي لحل الأشياء الأطعمة المعدلة وراثياً على حسب التحديد في ضوء مذهب الحنفي<sup>(6)</sup>.

ولهذا السبب قل وجود المتخصصين في هذا المجال، ونحتاج تخريج قواعد الفقهية وأصولها في ضوء مذهب الحنفي في مكونات الأشياء الأطعمة المعدلة وراثياً خاصة لإنشاء المتخصصين في هذا المجال.

### أهداف الدراسة:

<sup>5</sup> - مجلس إدارة الهيئة، النظام الإماراتي للرقابة على المنتجات الحلال، (دولة الإمارات العربية المتحدة، 2009م)

<sup>6</sup> - Malaysian Standard: MS 1500(2009) & South African standards for Halal Food أنظر:

لا شك أن الأهداف ضرورية لكل باحث تدفعه إلى اختيار إحدى الموضوعات، والأهداف التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع هي ما يمكن ترتيبه.

التعرف على تحليل القواعد الفقهية عند الحنفية المتعلقة بحل وحرمة الأطعمة.

التعرف على تحليل مفهوم الأطعمة تعديل الجيني.

تقييم مدى تطبيق القواعد الفقهية عند الحنفية في بيان حكم الأطعمة تعديل الجيني.

تحديد نماذج الأشياء المصنعة والمستوردة بشكل كبير في المحال التجارية الكبيرة من حيث الصناعات الأطعمة المعدلة وراثيا.

#### أسئلة الدراسة:

وبهدف التحكم في الموضوع نجزئ هذه الإشكالية إلى الأسئلة الفرعية التالية:

ما هي القواعد الفقهية عند الحنفية المتعلقة بحل وحرمة الأطعمة؟

ما هو مفهوم الأطعمة تعديل الجيني؟

ما هو حكم استهلاك الأطعمة تعديل الجيني من حيث الحلال والحرام حسب القواعد الفقهية عند الحنفية؟

#### أهمية الدراسة:

بعد إكمال هذه الدراسة سيكون نفعاً هذه الدراسة في نظام التالي:

لجنة الفتاوى:

إن أمر الفتوى كان موضع اهتمام من علماء السلف، مما حدا بهم إلى الإصرار على الشروط التي يجب أن تتحقق فيمن يتولى الفتوى. ونحن اليوم أحوج إلى ذلك لأننا نرى الجرأة على إصدار الفتاوى جزافاً صارت شأن كثير ممن ينتحلون صفة الدعاة أو العلماء، إما إرضاء لذي نفوذ، أو إتباعاً لهوى، أو طعماً في الوصول إلى مغنم دنيوي، بل غدت دعوى الاجتهاد مطية لبعض المندسين الذين يريدون أن يتسوروا حصن هذا الدين ليقضوا بناءه من داخله. لذلك فإنه يجب على أهل العلم في هذا العصر أن يضعوا الضوابط الصارمة التي تصون ديننا من عبث العابثين وتشويه المحرفين وغلو المتطرفين<sup>(7)</sup>.

نتائج هذه الدراسة نافعة للمتخصصين في لجنة الفتوى.

إنّ هذا المساق يمثل المادة مدخلاً علمياً مبدئياً للفقهاء والفتاوى، حيث يبدأ مناقشة مجموعة مصطلحات ذات صلة وثيقة بالفتوى، مثل: الفقه، الفتوى، والقضاء، والاجتهاد، والإفتاء، والاتباع والتقليد؛ والفرق بين كل منها، ثم يتنقل لتتبع التطور التاريخي للفقهاء والفتوى، مع بيان أصول ومصادر الفقه والفتاوى، المتفق عليها والمختلف فيها، مع عرض لأهميات كتب الفقه والفتوى، إضافة إلى الحديث عن المفتي: شروطه وآدابه وموقعه في الأمة، مع تحليل لأسباب اختلاف الفقهاء والمفتين، ثم التطرق إلى الإفتاء والفتيا وحكهما، فضلاً من تناول مسألة تغير الفتوى واختلافها، وكذلك الترفع على الإفتاء الجماعي. خصائصه وأهميته في العصر الحاضر، انتهاء بعرض مجموعة تطبيقات للفتوى في بعض المستجدات المعاصرة،<sup>(8)</sup>.

نافعة لهيئة إصدار الشهادات للتحقيق الغذائي وللمتخصصين في هذا المجال.

<sup>7</sup>- البوطي، محمد توفيق رمضان، الدكتور، مجلة: جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد 25، العدد الثاني، "أصول الفتوى الشرعية وخصائصها" (من منشورات: كلية الشريعة، جامعة دمشق، 2009).

<sup>8</sup>- حماد، حمزة عبد الكريم، دكتور، "الفتوى واستشراف المستقبل" كلية الشريعة والقانون، (جامعة العلوم الإسلامية ماليزية، 1435هـ)

هناك كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تؤكد أنه سيتم احتساب البشر على أعمالهم بدقة في يوم القيامة. جميع أعمالهم سواء كانت صغيرة أو كبيرة يجب أن يتم التحقق، ويجب ألا تترك حتى عمل أتفه. مثلاً قال الله سبحانه وتعالى- في القرآن الكريم: {ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً} (9) ومنهجية التحقيق في الطعام الحلال معقدة للغاية ومتقدمة من الخطوات الدقيقة والمراحل الكثيرة. (10)

ولا شك أن الغذاء أساس لحياة الإنسان وقد أقام له وزناً من صلب معيشتة فهو لا يستغني عنه، ولا ينكر أحد أهمية الغذاء والدواء في حياة الإنسان. والغذاء هو ما يتناوله الإنسان والحيوان يومياً من مواد مختلفة من الأطعمة المعدلة وراثياً؟

### حدود الدراسة:

هذه الدراسة حسب الحدود الآتية:

تحليل القواعد الفقهية عند الحنفية فقط.

تحليل القواعد الفقهية من مؤلفات القديمة والحديثة للمذهب الحنفي فقط.

تحليل التطبيقات تلك القواعد في بيان حكم الغذاء تعديل الجيني.

نماذج الأشياء المتعلقة بذلك القاعدة أو الأشياء المصنعة والمستوردة والمنتشرة بشكل كبير في المحال التجارية

الكبيرة.

<sup>9</sup> - (الأنبياء: 47)

<sup>10</sup> - أنظر:

Farooqui, Muhammad Ashraf Ali. "Inspection Procedures in Halal Food Certification." *Al-Azwa* 29.39 (2013): 16.

## هيكل نظرية الدراسة:

قسمت بحثي في خمسة أبواب: كما قمت **الباب الأول "الإطار العام للبحث"**: المقدمات الأولية: وفيها خلفية الدراسة، ومشكلة الدراسة، أهداف الدراسة، أسئلة الدراسة، أهمية الدراسة، وحدود الدراسة من حيث تحديد الباحث في هذا المجال، فيها هيكل نظرية ومصطلحات. وفيها الدراسات السابقة حسب التصنيف، وفيها منهجية الدراسة، ونوعية الدراسة، الحدود المكاني والزمني، وآلية الدراسة، وطريقة تحليل الدراسة مع الخاتمة. وفي **الباب الثاني**: بعنوان: **"القواعد الفقهية عند الحنفية"** وركزت فيها أولاً تعريف القاعدة ولحمة تاريخية القواعد الفقهية عند الحنفية وتطور القواعد الفقهية عند الحنفية، وبعد ذلك كتبت مفهوم القواعد الفقهية، وتطبيقاتها القديمة والمعاصرة. وفي هذا الباب حددت القواعد الفقهية عند الحنفية في الأطعمة المتعلقة بحل وحرمة. و**بوت بابا ثالثاً** بعنوان: **"الأطعمة تعديل الجيني"**. وركزت فيها أولاً مفهوم الأطعمة تعديل الجيني على حسب ترتيب السابق، وبعد ذلك ذكرت نشأة وتطور الأطعمة تعديل الجيني، مع تصنيفات الأطعمة تعديل الجيني، وذكرت في هذا الباب ما هو المحاصيل المعدلة وراثياً من النباتات والحيوانات، وما هو الأهداف الأساسي من وراء تعديل الجيني في النباتات والحيوانات. وأما في **الباب الرابع**: بعنوان: **حكم الأطعمة تعديل الجيني حسب القواعد الفقهية عند الحنفية**، ركزت أولاً المنتجات المصنعة المستخدمة بالهندسة الوراثية يعني من المواد المعدلة الوراثية وذكرت في هذا الباب المناهج الأساسية لتعديل الجيني، وفوائد التعديل الجيني وسلبياتها وأيضاً كتبت في هذا الباب مقاصد التعديل الجيني وحكم الشريعة الإسلامي وذكرت في آخر الباب كيف نستنبط حكم الشريعة الإسلامية. وأما في **الباب الخامس**: الخاتمة والتوصيات: جعلته لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث. وفي الآخر الدراسة المصادر والمراجع.

يتكون هيكل هذا البحث من ستة أبواب وذلك على النحو التالي.

**الباب الأول: التمهيدي: المقدمات الأولية:**

أولاً: المقدمة:

ثانياً: خلفية الدراسة:

ثالثاً: مشكلة الدراسة:

رابعاً: أهداف الدراسة:

خامساً: أسئلة الدراسة:

سادساً: أهمية الدراسة:

سابعاً: حدود الدراسة:

ثامناً: الدراسات السابقة (حسب التصنيف)

تاسعاً: منهجية البحث:

عاشراً: هيكل البحث العام

**الباب الثاني: القواعد الفقهية عند الحنفية.**

مفهوم القواعد الفقهية:

لمحة تاريخية القواعد الفقهية عند الحنفية:

القواعد الفقهية عند الحنفية المتعلقة بحل وحرمة الأطعمة:

**الباب الثالث: الأطعمة تعديل الجيني.**

مفهوم الأطعمة تعديل الجيني

نشأة وتطور الأطعمة تعديل الجيني:

تصنيعات الأطعمة تعديل الجيني:

## 1. الباب الرابع: حكم الأطعمة تعديل الجيني حسب القواعد الفقهية عند الحنفية

المقدمة:

المنهج الأساسي لتعديل الوراثي في الحيوانات:

المنتجات المستخدمة الأولى من البقرة المعدلة وراثياً (بالحقن الميكروبي)

: يتم استخدام (Bovine somatotropin) في زيادة إنتاج اللبن في الماشية

المنتجات المستخدمة الثانية من البقرة المعدلة وراثياً (من الخلايا الجذعية)

اللحوم معملياً عن طريق الخلايا الجذعية المأخوذة من البقر:

المنتجات المستخدمة (الثالثة) من البقرة المعدلة وراثياً: (المستنسخة)

الحكم الشرعي للاستنساخ الحيواني:

كيف نستنبط حكم الشريعة الإسلامية: (للحوم المعدلة وراثياً)